

إقامة البرهان

في الرّد على من أنكر خروج المهدي والدّجال ونزول المسيح في آخر الزمان :

للشيخ : حمود بن عبدالله التويجري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد، فقد رأيت فى المجلة المسماة «المسلمون» مقالاً لعبدالكريم الخطيب أنكر فيه ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظهور المهدي فى آخر الزمان وما أخبر به من خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام. وهذه جراءة عظيمة وخطيرة جداً لأن إنكار الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ومقابلتها بالرد والإطراح يدل على الاستخفاف بأقوال رسول الله ﷺ ويستلزم مشاقته واتباع غير سبيل المؤمنين وقد قال الله تعالى: ﴿ومن يشاقق الرّسول من بعد ما تبيّن له الهدى ويتّبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾(١) وقال تعالى: ﴿بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولمّا يأتهم تأويله كذلك كذّب الّذين من قبلهم فانظر كيف كان عٰقبة الظّالمين﴾(٢) وليس إنكار الأحاديث الثابتة عن

(١) النساء، الآية [١١٥].

(٢) يونس، الآية [٣٩].

النبي ﷺ بالأمر الهين لأن الله تعالى يقول: ﴿**وماءاتكمُ الرَّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتَّقوا الله إنَّ الله شديد العقاب**﴾(٣) وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إلٰه إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله**» وهذا يدل على وجوب الإيمان بكل ما أخبر به رسول الله ﷺ مما كان في الماضي ومايكون في المستقبل، ويدل أيضاً على أن عصمة الدم والمال إنما تكون لمن آمن بالرسول ﷺ وبكل ما جاء به. ومن لم يؤمن به وبما جاء به فليس بمعصوم الدم والمال. وفي هذا أبلغ تشديد على من يرد الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ويعارضها برأيه أو برأي غيره. وقد قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى من رد حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة، وقال إسحاق بن راهويه: من بلغه عن رسول الله ﷺ خبر يقر بصحته ثم رده بغير تقية فهو كافر. وقال أبومحمد البرهادي في شرح السنة إذا سمعت الرجل يطعن على الآثار ولايقبلها أو ينكر شيئاً من أخبار رسول الله ﷺ فاتهمه على الإسلام فإنه رجل رديء المذهب والقول وإنما يطعن على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه. وقال أيضاً ولا يخرج أحد من أهل القبلة من الإسلام حتى يرد آية من كتاب الله عز وجل أو يرد شيئاً من آثار رسول الله ﷺ أو يصلي لغير الله أو يذبح لغير الله فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام. وقال أيضاً من رد آية من كتاب الله فقد رد الكتاب كله ومن رد حديثاً عن رسول الله ﷺ فقد رد الأثر كله وهو كافر بالله العظيم.

وقال إبراهيم بن أحمد بن شاقلا: من خالف الأخبار التي نقلها العدل عن العدل موصولة بلا قطع في سندها ولاجرح في ناقليها وتجرأ على ردها فقد تهجم على رد الإسلام.

وقال ابن حزم في كتاب الأحكام جاء النص ثم لم يختلف فيه مسلمان في أن ماصح عن رسول الله ﷺ أنه قاله ففرض اتباعه وأنه تفسير لمراد الله في القرآن وبيان لمجمله انتهى.

---

(٣) الحشر، من الآية [٧].

وإذا علم ماذكرته من الآيات والحديث وأقوال أهل العلم فى التشديد على الذين يردون الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ فليعلم أيضاً أنه قد ثبت في ظهور المهدي في آخر الزمان عشرة أحاديث. وقد ذكرتها وذكرت كلام العلماء في تصحيحها في أول كتاب «الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر» فلتراجعه هناك .

وأما خروج الدجال فقد جاء فيه أكثر من مائة وتسعين حديثاً من الصحاح والحسان. وقد ذكرتها فى الجزء الثاني من «إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة» فلتراجع هناك، وقد تواترت الأحاديث في خروج الدجال من وجوه متعددة ذكرتها في «إتحاف الجماعة» ولو لم يكن منها سوى الأمر بالاستعاذة من فتنة الدجال في كل صلاة كان ذلك كافياً في إثبات خروجه والرد على من أنكر ذلك، وقد روى عبدالرزاق بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «إنه سيخرج بعدكم قوم يكذبون بالرجم ويكذبون بالدجال ويكذبون بالحوض ويكذبون بعذاب القبر ويكذبون بقوم يخرجون من النار» وهذا الأثر له حكم المرفوع لأن فيه إخباراً عن أمر غيبي وذلك لايقال من قبل الرأي إنما يقال عن توقيف. وقد ظهر مصداق ماجاء فيه من التكذيب بالدجال وغيره. فأنكرت طوائف كثيرة من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة خروج الدجال بالكلية وردوا الأحاديث الواردة فيه.

ذكر ذلك ابن كثير فى النهاية قال: وخرجوا بذلك عن حيّز العلماء لردهم ماتواترت به الأخبار الصحيحة عن رسول الله ﷺ، وذكر النووي في شرح مسلم أن مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار إثبات خروج الدجال خلافاً لمن أنكره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة انتهى .

وقد تبع الخوارج والجهمية والمعتزلة على إنكار خروج الدجال كثير من المنتسبين إلى العلم في زماننا وقبله بزمان وأنكر بعضهم كثيراً من أشراط الساعة مما هو ثابت عن النبي ﷺ، وبعضهم يتأولها على مايوافق عقليته الفاسدة، وقد ذكرت بعض أقوالهم في «إتحاف الجماعة» فلتراجع هناك، ولو كان الذين أشرنا إليهم أهل علم على الحقيقة لما ردوا شيئاً من الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ولكانوا يقابلونها بالرضى والقبول والتسليم.

وأما نزول عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام في آخر الزمان فقد جاء فيه آيات من القرآن وتواترت الأحاديث عن النبي ﷺ بالإخبار بنزوله وأنه يقتل الدجال ويكون في هذه الأمـة حكـمًا عدلاً وإمـاماً مقسطاً. وجاء في ذلك آثار كثيرة عن الصحابة والتابعين، وذكر بعضهم الإجماع على نزوله وأنه لم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة وإنما أنكره الفلاسفة والملاحدة ممن لايعتد بخلافهم، وقد ذكرت ذلك مستوفى في «إتحاف الجماعة» فليراجع هناك .

وأما ماجاء في العنوان الأول عن نزول عيسى في آخر الزمان هو حقيقة يؤكدها القرآن أم مسألة تتنافى مع الإسلام؟.

فجـوابـه أن يقال بل نزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان حقيقة يؤكدها القرآن، قال الله تعالى في صفة رسول الله ﷺ **﴿وما ينطق عن الهوىٰ. إن هو إلَّا وحي يوحىٰ﴾**(٤).

وقد تواتر عن النبي ﷺ أنه أخبر بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان فيجب الإيمان بذلك لقوله تعالى: **﴿ومآءاتكم الرَّسول فخذوه﴾**(٥) وقد جاء في ذلك آيتـان من القرآن، إحداهما قول الله تعالى: **﴿وإن مِّن أهل الكتاب إلَّا ليؤمننَّ به قبل موته﴾**(٦) وقال ابن عباس رضي الله عنهما «**قبل موت عيسى ابن مريم**» رواه ابن جرير بإسناد صحيح. وروى الحاكم في مستدركه [عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قال «خروج عيسى ابن مريم» قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه، وروى أبوبكر الآجرى في كتاب الشريعة عن ابن عباس رضي الله عنهـما في هذه الآية قال «يعني أنه سيدركه أناس من أهل الكتاب حين يبعث عيسى فيؤمنون به» وروى ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية نحو قول ابن عباس رضي الله عنهما. وهذا القول هو الصحيح في تفسير الآية وقد اختاره ابن جرير وابن كثير وبه يقول أبو مالك والحسن وقتادة وعبدالرحمن بن زيد ابن أسلم وغيرهم قال الحسن والله إنه لحي الآن عند الله ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون

---

(٤) النجم، الآيتان [٣، ٤].

(٥) سبقت.

(٦) النساء، من الآية [١٥٩].

رواه ابن جرير. وأما قول من قال من المفسرين إن الضمير في قوله (قبل موته) يعود إلى الكتابي فليس فيه معارضة لما تقدم فقد يؤمن كل كتابي عند احتضاره بأن عيسى عبدالله ورسوله ولكن لاينفعه إيمانه في هذه الحالة وأما الذين يؤمنون به بعد نزوله في آخر الزمان فإن إيمانهم به ينفعهم والله أعلم.

الآية الثانية قوله تعالى: ﴿وإنَّه لعلم للسَّاعة﴾(٧) وقرأ ابن عباس وأبو هريرة وقتادة والأعمش ﴿وإنَّه لعَلَم للسَّاعة﴾ بفتح العين واللام. أي أمارة وعلامة على اقتراب الساعة. قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وإنَّه لعَلَم للسَّاعة﴾ قال: «هو خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة» رواه الإمام أحمد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم في مستدركه وصححه هو والذهبي. وقد رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ (وإنه لعلم للساعة) قال نزول عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة صححه الحاكم والذهبي. وقد روي عن أبي هريرة ومجاهد والحسن وقتادة وأبي العالية وأبي مالك وعكرمة والضحاك نحو قول ابن عباس رضي الله عنهما.

ومما جاء في الآيتين والأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان وما قاله ابن عباس وأبوهريرة وغيرهما من السلف في تفسير الآيتين من سورة النساء وسورة الزخرف يعلم أن نزول عيسى عليه الصلاة والسلام حق والحقّ لا يتنافى مع الإسلام، ومن زعم أن نزوله يتنافى مع الإسلام فهو ممن يشك في إسلامه لأنه لم يحقق الشهادة بأن محمداً رسول الله، إذ لابد في تحقيقها من التصديق بكل ما أخبر به رسول الله ﷺ من أمور الغيب مما كان فيما مضى وما سيكون في المستقبل وأما قول بعض المتخرصين إن الأحاديث الواردة في نزول عيسى كلها مزيفة لا يقبلها العقل.

فجوابه أن يقال هذه مكابرة لاتصدر من رجل له أدنى مسكة من عقل ودين. وإذا كان عقل المرء فاسداً فلاشك أنه يتصور الحق فى صورة الباطل، وقد جاء في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام أكثر من خمسين حديثاً مرفوعاً أكثرها من الصحاح

---

(٧) الزخرف، من الآية [٦١].

والباقي غالبه من الحسان، فمن زعم أنها كلها مزيفة فلا شك أنه فاسد العقل والدين. وأما قول المتخرص إن نزول المسيح لا يقره المنطق:

فجوابه أن يقال،أما المنطق المستقيم والعقل السليم الذي يدور مع الحق حيثما دار فإنه لايتوقف عن قبول ماجاء فى كتاب الله تعالى وماتواتر عن رسول الله ﷺ في نزول المسيح في آخر الزمان، وأما المنطق المنحرف والعقل الفاسد فإنه لايتوقف عن رد الحق وعدم قبوله ولا عبرة بالعقول الفاسدة ولا بأهلها. وأما قوله وهو مستحيل لأن محمداً هو آخر الأنبياء بنص القرآن الكريم.

فجوابه أن يقال: إن عيسى عليه الصلاة والسلام إذا نزل فى آخر الزمان لا يأتي بشرع جديد ولايحكم بالإنجيل وإنما يحكم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله محمد ﷺ ويكون واحداً من هذه الأمة، وقد روى الإمام أحمد والبخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «كيف بكم إذا نزل عيسى ابن مريم فيكم وإمامكم منكم»، وفي رواية لمسلم «كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم فأمكم منكم» قال الوليد بن مسلم فقلت لابن أبي ذئب إن الأوزاعي حدثنا عن الزهري عن نافع عن أبي هريرة «وإمامكم منكم» قال ابن أبي ذئب تدري ما أمكم منكم قلت تخبرني قال فأمكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسُنة نبيكم ﷺ وقال أبو ذر الهروي حدثنا الجوزقي عن بعض المتقدمين قال معنى «وإمامكم منكم» إنه يحكم بالقرآن لا بالإنجيل، وقال ابن التين معنى قوله «وإمامكم منكم» أن الشريعة المحمدية متصلة إلى يوم القيامة وأن في كل قرن طائفة من أهل العلم. وروى الإمام أحمد بإسناد صحيح على شرط الشيخين عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ كان يقول «إن الدجال خارج - فذكر الحديث وفيه - ثم يجيء عيسى ابن مريم عليهما السلام مصدقاً بمحمد ﷺ وعلى ملته فيقتل الدجال ثم إنما هو قيام الساعة وقد رواه الطبرانى قال الهيثمى ورجاله رجال الصحيح. وروى الطبراني أيضاً في الكبير والأوسط عن عبدالله بن مغفل رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «ما أهبط الله تعالى إلى الأرض منذ خلق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنة أعظم من فتنة الدجال - فذكر الحديث وفيه - ثم ينزل عيسى ابن مريم مصدقاً بمحمد ﷺ على ملته إماماً مهدياً وحكماً عدلاً فيقتل الدجال» قال الهيثمي رجاله ثقات وفي بعضهم ضعف لايضر. قلت والحديث قبله يشهد له ويقويه.

وأما قوله في أحد العناوين: لو كان من أصول الإيمان الاعتقاد برجعة المسيح أو ظهور الدجال أو المهدي لجاء ذلك في القرآن صريحاً محكمًا :

فجوابه أن يقال كل ماثبت عن النبي ﷺ أنه أخبر بوقوعه فالإيمان به واجب وذلك من تحقيق الشهادة بأن محمداً رسول الله . وتحقيقها من أصول الإيمان ، ولايكون المرء مؤمناً معصوم الدم والمال حتى يحقق الشهادة بالرسالة لقول النبي ﷺ «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إلٰه إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه أخبر بظهور المهدي في آخر الزمان وبخروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام فوجب الإيمان بذلك تصديقاً لقول الله تعالى : ﴿**وما ينطق عن الهوىٰ إن هو إلاَّ وحي يوحىٰ**﴾(٨) وعملا بقوله تعالى ﴿**ومآ ءاتٰكم الرسول فخذوه**﴾(٩) وبما جاء في آيات كثيرة عن الأمر بالإيمان بالرسول ﷺ . والإيمان به لايتم إلا بامتثال أمره واجتناب نهيه وتصديق أخباره والتمسك بسنته . وعملاً أيضاً بما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي تقدم ذكره .

وأما قوله ثم كيف يملأ المسيح الدنيا عدلاً بعد أن ملئت جوراً ، وهل هذا من سنة الله تعالى في الحياة الإنسانيّة ، وكيف يفيض المال عند رجعة المسيح فلا يقبله أحد :

فجوابه أن يقال : من علم أن الله على كل شيء قدير وأنه ماشاء كان ، وعلم أيضاً أن رسول الله ﷺ لا يقول إلا الحق ولا يخبر إلا بالصدق لم يشك في شيء مما أخبر به رسول الله ﷺ .

فيجب على المسلم أن يؤمن بكل ماجاء عن الله تعالى وما جاء عن رسول الله ﷺ ولا يعترض على أخبار الصادق المصدوق بكيف ولِمَ وغير ذلك من أنواع الاستفهام الذي يدل على الشك فيما أخبر به رسول الله ﷺ وعدم الإيمان به ، وقد قال الله تعالى ﴿**فلا وربِّك لا يؤمنون حتَّىٰ يُحكِّموك فيما شجر بينهم ثُمَّ لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مِّمَّا قضيت ويسلِّموا تسليماً**﴾(١٠) .

---

(٨)، (٩) سبقت.

(١٠) النساء، الآية [٦٥].

وأما قوله: وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال «والذي نفسي بيده ليوشكنّ أن ينزل فيكم ابن مريم فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب»

فجوابه أن يقال: إن الكاتب قد صحف في لفظ الحديث حيث قال فيه ويضع الحرب . والذي فى الحديث «ويضع الجزية» . ومن تعمد التصحيف في أقوال رسول الله ﷺ فهو داخل فى عداد الكاذبين على رسول الله ﷺ وقد تواتر عنه ﷺ أنه قال «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» ولعل الكاتب لم يتعمد التصحيف وإنما وقع منه سهواً أو وجده في بعض الكتب التي لم تصحح من الأخطاء المطبعية .

وأما قوله وبعد فإن هذه المرويات من الأحاديث والأخبار في شأن رجعة المسيح عليه السلام أو في شأن ظهور الدجال أو المهدي لا متعلق لها بالعقيدة سواء أصحت أم لم تصح . وأن العقيدة الإسلامية قائمة على الإيمان بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر والحساب والجزاء والجنة والنار.

فجوابه من وجهين أحدهما : أن يقال: كل ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فالإيمان به متعلق بالعقيدة لأنه لايتم الإيمان بالرسول ﷺ إلا بالإيمان بأخباره، ومن لم يؤمن بأخباره فهو فاسد العقيدة وقد تقدم حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه أن عصمة الدم والمال إنما تكون لمن آمن بما جاء به الرسول ﷺ .

الوجه الثاني : أن يقال: إن أهل السنة والجماعة قد تلقوا ماجاء عن النبي ﷺ في ظهور المهدي وخروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام بالقبول ودونوا ذلك فى كتب الصحاح والسنن والمسانيد وذكروا مضمونه في كتب العقائد قال إمام أهل السنة أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله تعالى في عقيدة أهل السنة والجماعة التي رواها عنه عبدوس بن مالك العطار «والإيمان أن المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه كافر والأحاديث التي جاءت فيه والإيمان بأن ذلك كله كائن وأن عيسى ابن مريم ينزل فيقتله بباب لدّ. انتهى .

وقال أبومحمد البربهاري ـ رحمه الله تعالى فى شرح السنة «والإيمان بنزول عيسى ابن مريم ﷺ ينزل فيقتل الدجال ويتزوج ويصلي خلف القائم من آل محمد ﷺ ويموت

ويدفنه المسلمون» انتهى. والقائم من آل محمد ﷺ هو المهدي كما جاء في حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «وينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا إن بعضهم أمير بعض تكرمة الله لهذه الأمة». رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده بإسناد جيد، وقد ذكره ابن القيم في كتاب «المنار المنيف» وقال إسناده جيد وقال الطحاوي رحمه الله تعالى في العقيدة المشهورة «ونؤمن بأشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء» انتهى.

وقال أبوالحسن الأشعري في كتابه «مقالات الإسلاميين» «جملة ماعليه الحديث» والسنة الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وماجاء من عند الله ومارواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا يريدون من ذلك شيئاً ـ إلى أن قال ـ ويصدقوك بخروج الدجال وأن عيسى ابن مريم يقتله» انتهى وهذا حكاية إجماع عن أهل الحديث والسنة على التصديق بخروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وقتله الدجال. والعبرة بأهل الحديث والسنة ولا عبرة بمن خالفهم من أهل البدع والضلالة والجهالة وقال أبومحمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني المالكي رحمه الله تعالى في رسالته المشهورة «والإيمان بما ثبت من خروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام حكما عدلاً يقتل الدجال» انتهى.

وقال أبو محمد ابن الحسين الشافعي المعروف بابن الحداد فى عقيدة له «وأن الآيات التي تظهر عند قرب الساعة من الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام والدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها وغيرها من الآيات التي وردت بها الأخبار الصحاح حق» انتهى.

وقال الموفق أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي في عقيدته المشهورة «ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا نعلم أنه صدق وحق ـ إلى أن قال ـ ومن ذلك أشراط الساعة مثل خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتله وخروج يأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وأشباه ذلك مما صح به النقل» انتهى.

وقال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى «مسألة» «عيسى ابن مريم ﷺ» حيّ رفعه الله تعالى إليه بروحه وبدنه، وقوله تعالى: ﴿إني متوفيك﴾(١١) أي قابضك، وكذلك ثبت أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق فيقتل الدجال ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية حكمًا عدلاً مقسطاً. ويراد بالتوفي الاستيفاء ويراد به الموت ويراد به النوم ويدل على كل واحد القرينة التي معه» انتهى

وقال القاضي عياض في شرح مسلم «نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة في ذلك. وليس في العقل ولا في الشرع مايبطله فوجب إثباته وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله تعالى ﴿وخاتم النبيين﴾(١٢) وبقوله ﷺ «لا نبي بعدي» وبإجماع المسلمين أنه لانبي بعد نبينا ﷺ وأن شريعته مؤبدة إلى يوم القيامة لا تنسخ. وهذا استدلال فاسد لأنه ليس المراد بنزول عيسى عليه السلام أنه ينزل نبياً بشرع ينسخ شرعنا ولا في الأحاديث شيء من هذا. بل صحت الأحاديث أنه ينزل حكمًا مقسطاً يحكم بشرعنا ويحيي من أمور شرعنا ماهجره الناس» انتهى. كلامه وقد نقله النووي في شرح مسلم وأقره.

وقال المناوي في شرح الجامع الصغير «أجمعوا على نزول عيسى عليه الصلاة والسلام نبيًا لكنه بشريعة نبينا ﷺ».

وقال المناوي أيضاً «حكى في المطامح إجماع الأمة على نزوله ولم يخالف أحد من أهل الشريعة في ذلك وإنما أنكره الفلاسفة والملاحدة» انتهى.

وقال السفاريني في شرح عقيدته «نزول المسيح عيسى ابن مريم ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لايعتد بخلافه، وقد انعقد الإجماع على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية» انتهى.

---

(١١) آل عمران، من الآية [٥٥].
(١٢) الأحزاب، من الآية [٤٠].

هذا ما ذكره علماء المسلمين في خروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان وفيه أبلغ رد على قول الخطيب إن المرويات من الأحاديث والأخبار في شأن رجعة المسيح أو في شأن ظهور الدجال لا متعلق لها بالعقيدة.

ومما ذكرته عن أهل العلم يتضح أن الخطيب قد خالف عقيدة أهل السنة والجماعة وإجماعهم على خروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام ووافق أعداء الإسلام والمسلمين من الفلاسفة والملاحدة الذين أنكروا خروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام.

وأما قوله ولو كان من أصول الإيمان الإيمان برجعة المسيح أو ظهور الدجال أو المهدي لجاء ذلك في القرآن الكريم صريحاً محكماً.

فجوابه أن يقال: كل ما أخبر به رسول الله ﷺ من المغيبات مما كان فيما مضى وما سيكون في المستقبل فالإيمان به داخل في ضمن الإيمان بالرسول ﷺ وذلك من أعظم أصول الإيمان. وقد جاء الأمر بالإيمان بالرسول ﷺ في آيات كثيرة من القرآن وكلها محكمات والإيمان بأخبار الرسول ﷺ داخل أيضاً في ضمن قول الله تعالى: **﴿وما ءاتكم الرسول فخذوه﴾**(١٣) وداخل أيضاً في ضمن قوله تعالى: **﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾**(١٤) وداخل أيضاً في ضمن قوله تعالى: **﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾**(١٥) وهذه الآيات كلها محكمات وكلها تدل على أن تصديق أخبار النبي ﷺ من أعظم أصول الإيمان. وقد قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى في قوله تعالى: **﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾** قال أتدري ما الفتنة، الفتنة الشرك، إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك ثم جعل يتلو هذه الآية **﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾**.

---

(١٣)، (١٤) سبقت

(١٥) النور، الآية [٦٣].

وأما قوله إن مثل هذه الأخبار تفتح على الناس أبواباً من الفتن حيث تتطلع نفوس كثيرة إلى ادعائها كما حدث عن ادعاء كثيرين لأنفسهم بأنهم المهدي المنتظر فأوقعوا الفرقة والقتال بين المسلمين، وإنه ليس ببعيد أن يقوم في الناس يوماً من يدعي أنه المسيح المنتظر فكيف تكون الحال حينئذ.

فجوابه أن يقال: إن الأخبار الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا ترد بمثل هذه الاحتمالات والتعليلات الخاطئة. بل تصدق وتقابل بالقبول والتسليم ولو افتتن بمضمونها من افتتن من الناس. وقد قال الله تعالى آمراً رسوله ﷺ أن يقول للناس **﴿وأن أتلوا القرءان فمن اهتدىٰ فإنّما يهتدي لنفسه ومن ضلّ فقل إنّمآأنا من المنذرين﴾**(١٦) وهكذا يقال في الأخبار الثابتة عن النبي ﷺ إنها تقابل بالقبول والتصديق ولا يلتفت إلى ما يكون من أهل الفتن الذين يتأولون الأحاديث على غير تأويلها ويطبقونها على مالا تنطبق عليه.

ويقال أيضاً إن المهدي المنتظر إنما يخرج في آخر الزمان قرب خروج الدجال وعند انتشار الفوضى والفتن ثم ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام فيصلي خلف المهدي أول ماينزل كما جاء ذلك في حديث جابر الذي تقدم ذكره ثم يذهب إلى الدجال فيقتله وحينئذ يكون قيام الساعة قريباً جداً. وعلى هذا فمن ادعى من المفتونين أنه المهدي المنتظر ولم يخرج الدجال في زمانه فإنه دجال كاذب. وللمسيح ابن مريم علامتان لا تكونان لغيره من الناس إحداهما أنه يقتل الدجال كما تواتر بذلك الأحاديث.

والثانية أنه لايحل لكافر يجد ريح نَفَسه إلا مات ونَفَسه ينتهي حيث ينتهي طرفه كما جاء ذلك في حديث النواس بن سمعان الذي رواه الإمام أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي غريب حسن صحيح. وفي هاتين العلامتين قطع لأطماع كل دجال يدعي أنه المسيح ابن مريم.

وقبل الختام أحب أن أنبه عبدالكريم الخطيب على خطورة الأمر في رد الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ سواء كانت من أحاديث أشراط الساعة مثل ظهور المهدي

---

(١٦) النمل، الآية [٩٢].

وخروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام وغير ذلك من أشراط الساعة أو كانت من غيرها فإن الذي يرد الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ إنما هو في الحقيقة يرد على النبي ﷺ. ولا ينس الخطيب قول الله تعالى: ﴿**فليحذر الَّذين يخالفون عن أمرهٓ أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**﴾ وقول النبي ﷺ «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إلٰه إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» ولعل الخطيب يراجع الحق فإن الحق ضالة المؤمن. والرجوع إلى الحق نبل وفضيلة كما أن التمادي فى الباطل نقص ورذيلة. والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

تأليف الفقير إلى عفو ربه :- **حمود بن عبدالله التويجري** غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين .

